خطبة صلاة الجمعة 7/ 9/ 2018 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(كيف أختار تخصصي الجامعي؟)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: 13].

وقال سبحانه: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ [يونس: 83].

قال ابن كثير: هم الشباب.

أخرج الحاكم والبيهقي عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»**.

هذه هي الخطبة التاسعة في سلسلة (هموم الشباب)

عنوان الخطبة: **كيف أختار تخصصي الجامعي؟**

أيها الإخوة:

أمس ظهرت نتائج المفاضلة العامة للتسجيل الجامعي وغداً يتوجه شبابنا لملء استمارات التسجيل ليختاروا تخصصهم الجامعي الذي يُتَوقَّع أن تكون منه مهنهم المستقبلية، وإنّ واحداً من هموم الشباب الذاهبين لملء هذه الاستمارة تقلب أفكارهم وتوجهاتهم بين الاقتصاد والإدارة، أو بين الطب والصيدلة، أو بين الهندسة المعلوماتية والمدنية والمعمارية، أو بين علم الاجتماع وعلم النفس، أو بين الرياضيات والفيزياء، أو بين كليتي الشريعة والأدب العربي، أو بين الإعلام والحقوق، أو بين العلوم

السياحية والعلوم السياسية...؛ ثم تراه ينظر بعين إلى الجامعات الحكومية وبعين أخرى إلى الجامعات الخاصة، وفي عينه الأولى نظر إلى التعليم النظامي وآخر إلى التعليم الموازي وثالث إلى التعليم المفتوح.

يفكر ويتردد بين ذلك كله أو بعضه ويقول: كيف أختار تخصصي الجامعي؟

وتساعد خطبة اليوم والمحاضرة بعدها بإذن الله شبابنا ذكوراً وإناثاً على الإجابة على هذا السؤال.

وبين يدي خمس كلمات أقدمها لشبابنا المقبلين على اختيار التخصص الجامعي تتسع لها الخطبة:

أولا: أسباب التوفيق سبعة:

لاريب –أيها الإخوة– أنّ الجميع يبحث عن التوفيق في مفردات حياته عامة، وشبابَنا في دراساتهم وتخصصهم الجامعي خاصة، وإني لأبين لشبابنا فأقول: إنك مهما درست اختصاصاً في الجامعة ومهما امتهنت مهنة في الحياة فسعادتك مرهونة بالتوفيق، إن حالفك التوفيق سعدت وإن خالفك – لا قدر الله– هلكت.

فكم من موظف حالفه التوفيق فاكتسب بصدقه وانضباطه من عمله الوظيفي خبرة كبيرة فتنافست الشركات الخاصة فيما بعد عليه ليكون مدير أحد أقسامها المهمة المرتبطة بعمله الوظيفي السابق.

وكم من مدرس حالفه التوفيق ففتح الله عليه علماً وعملاً وخُلُقاً وفتح له قلوب الناس فأحبوه ورزقه من حيث لا يحتسب، فهو يملك الآن مدرسة خاصة يتنافس الناس على تسجيل أبنائهم فيها وربما احتاجوا إلى شفعاء لهم في ذلك.

وعلى الطرف المقابل كم من مهندس أو من طبيب ونحوهما لم يحالفه التوفيق فهو يشكو الدهر ويعيب الزمان ويندب حظه السيء.

فالعبرة – أيها الأخ – بالتوفيق في أي اختصاص جامعي اخترت، واعلم أن التوفيق خزائن مفاتحها بيد الله يعطي منها أقواماً ويمنع آخرين ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: 88] وهذا المنع وهذا العطاء ليس خبط عشواء فالله جل جلاله يعطي بحكمة ويمنع بحكمة، من بذل للتوفيق أسبابه ناله ومن تركها تركه.

أسباب التوفيق سبعة: تقوى الله تعالى والاستقامة والتواضع والدقة واللين والصبر؛ وسابعها وكلمة السر فيها بر الوالدين.

أقرأ في التقوى –وهي فعل المأمورات وترك المنهيات– قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 2، 3].

وأقرأ في الاستقامة –وهي الثبات على طريقة واحدة وعدم الروغان كروغان الثعلب– قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (30) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (31) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ [فصلت: 30 - 32].

وأقرأ في التواضع –وهو قبول الحق وخفض الجناح للخلق– قول رسول الله ﷺ: «**ثلاث أُقْسِمُ عليهن، وأُحَدِّثُكم حديثاً، فاحفظوه: – وعد منها صلى الله عليه وسلم –ما تواضع عبدٌ لله إلا رفعه الله**» [رواه الترمذي].

وأقرأ في الدقة –وهي الإتقان والإحسان والاهتمام بالتفاصيل– قول الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: 60]

وأقرأ في اللين –وهو الرفق واللطف وترك الشدة والعنف– قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ الرِّفقَ لا يكونُ في شيءٍ إلا زَانَهُ، ولا يُنْزَعُ مِن شيءٍ إلا شانَهُ**» [رواه مسلم].

وأقرأ في الصبر –وهو حبس النفس على ما تكره– قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10]

أما بر الوالدين فعندكم الكثير من الأدلة الشرعية والمرئية على أثره في التوفيق وحسبكم أن رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد.

فيا أيها الشباب:

الزموا أسباب التوفيق السبعة لتنالوا عناية الله وتوفيقه، وأقسم لكم أنه لا يصدق أحد منكم في التزامه بهذه السبعة إلا وأتته الدنيا راغمة فسعد وأسعد، في أي اختصاص جامعي كان.

ثانيا: لا يوجد تخصص سيّئ وآخر جيد، مادام كلاهما مشروعين.

فكل التخصصات المشروعة جيدة إن اتقنت علمها وعملها ورعيت أخلاقياتها.

وبلدك وأمتك محتاجة إلى التخصصات كلها من علمية وعملية، ومن علوم تطبيقية وعلوم إنسانية.

فإذا يسر الله لك تخصصاً من التخصصات فما عليك إلا أن تتقن علمه وتمارس عمله وتحافظ على أخلاقياته وآدابه، فتنجح في المكان الذي أنت فيه بينما يخفق من أتيحت لهم تخصصات عالية – فيما يعتقد الناس- ولكنه لم يتقن علمه وعمله ولم يتمسك بأدبياته وأخلاقه.

توافق سبعة طلاب معروفين بالجد والهمة العالية وحسن الخلق في إحدى كليات الهندسة الكهربائية على زيارة عدد من المعامل والشركات والنظر في حاجتهم إلى تصنيع أو صيانة بعض اللوحات الكهربائية والدارات الالكترونية الدقيقة، ذلك لأن الأزمة التي أرخت بظلالها على جميع القطاعات منعت أصحاب المعامل والشركات إن تعطلت عندهم بعض هذه اللوحات والدارات من أن يستوردوا مثلها إما لصعوبة ذلك أو لغلائه الفاحش، فكان هؤلاء الطلاب يدرسون ويراجعون ويستشيرون ويعملون ويجتهدون في صنع وصيانة الممكن مما احتاجته المعامل والشركات، فرد ذلك عليهم مبالغ مالية جيدة وبدأ الناس يعرفونهم في سوق العمل، وبالأمس عرض مدير إحدى الشركات على واحدهم العمل في الشركة مقابل بدل مالي جيد وبالشروط التي يضعها ذلك الطالب.!

الإتقان ومراعاة الأخلاق ترفعك في أي اختصاص كنت، ولا يوجد اختصاص جيد واختصاص سيئ، ولكن يوجد متخصص أتقن علمه وعمله وأخلاقه فكان جيدا، ومتخصص أهمل علمه أو عمله أو أخلاقه فكان سيئاً.

ثالثا: راع عند اختيارك الاختصاص رغبتك وقدرتك وفرصتك:

فرغبتك محترمة في الاختيار إذ ينتج المرء في الاختصاص الذي يرغب به ويحب أكثر بكثير مما ينتج فيما لا يرغب ولا يحب.

غير أن الرغبة تقيدها القدرة، فبعض الاختصاصات تحتاج إلى قدرة بدنية جيدة فإن لم تملكها فابحث عن اختصاص آخر، وبعض الاختصاصات تحتاج إلى قدرة مالية عند التخرج لتبدأ العمل بها فإن لم تملك تلك القدرة المالية أو قريباً منها فابحث عن اختصاص آخر، وبعض الاختصاصات تحتاج إلى ذاكرة قوية وأخرى إلى مهارات فنية عالية وثالثة إلى مهارات بيئية، فاختر من الاختصاصات ما ترغب به ويتوافق مع قدرتك من جهة، ثم ما أتيحت لك فرصته من جهة أخرى، فربما رغبت أمرا وتملك قدراته ولكن لم يساعدك مجموعك على التسجيل به، فلا تقف عنده حزينا كئيبا ولكن ابحث عن غيره مما يجمع بين الرغبة والقدرة والفرصة.

هذا، وفي عالم دراسات الأعمال اليوم مجموعة من الاختبارات التي تحدد ميول الأفراد وقدراتهم، وستقدم المحاضرة بعد الخطبة واحداً من هذه الاختبارت لشبابنا الحاضرين لتساعدهم على اختيار تخصصهم الجامعي.

رابعاً: أقنع أهلك بمرادك أو ليقنعوك بمرادهم:

الأصل أن تتوافق مع والديك بالاختصاص الذي تريد ويريدون، ولكن يحدث أحيانا أن يختار الابن أمرا ويختار الوالدان أو أحدهما غيره، فالمطلوب أن يقنعهم أو يقنعوه ليصلوا إلى نتيجة مرضية.

على أني أقول للوالدين: ابنكما مختلف عنكما فليكن ما يناسبه؛ وسينجح بعونكما له بإذن الله، ولا تطلبوا إليه أن يكون نسخة عنكما فيخفق.

وأقول للأبناء: لن تجد في الدنيا من يعطيك بلا حدود كوالديك فخذ منهما خبرات حياتهما بالمجان وأفد من رأيهما.

خامسا: استشر ثقة درس قبلك في ذاك الاختصاص وآخر عمل قبلك في ذاك الاختصاص. وصل بعد ذلك الاستخارة وتوكل على الله.

روى الطبراني في الأوسط بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار»**

وبعد أيها الشباب:

هذا واحد من همومكم كيف أختار تخصصي الجامعي، وهذا جوابي لكم عليه. نسأل الله تعالى أن يجعل التوفيق حليفكم والسعادة رفيقكم والتقوى زادكم والجنة مآبنا ومآبكم

اللهم اجعل شبابنا خيراً لبلدهم وفخراً لأمتهم وقرة عين لأسرهم وخدماً لدينهم.

والحمد لله رب العالمين